مثل ما يقابله اى يقابلها فى احدى القرينتين من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية
اى التوافق على حرف الاخير نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية توافق ما يقابله من الاولى فى الوزن
والتقفية واما لفظ فهو فلا يقابلها شئ من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان
لكان الكل ما فى الثانية موافقا لما يقابله من الاولى والا فمتوازن اى وان لم يكن ما
فى احدى القرينتين ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى وذلك
بان يكون ما فى احدى القرينتين واكثره وما يقابله من الاخرى مختلفين فى الوزن
والتقفية جميعا نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة اى فى الوزن فقط
نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا او التقفية فقط كقولنا حصل الناطق
والصامت وهلك الحاسد والشامت او لا يكون لكل كلمة من احدى القرينتين مقابل
من الاخرى نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال ــــــ ابن الاثير السجع يحتاج
الى اربع شرائط اختيار مفردات الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا
للمعنى لا عكسه وكون كل واحد من القرينتين دالة على معنى اخر والا لكان تطويلا
كقول الصابى الحمد لله الذى لا تدركه العيون بالحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها
ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من
لم ير للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور
وكرور الدهور ولا بين محو الاثر واعفاء الرسم قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه
نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود اى بعد ان لم تتساو قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان تولى قرينة قرينة اخرى
اقصر منها قصرا كثيرا قال ــــــ ابن الاثير السجع على ثلاثة اقسام الاول ان يكون الفا
صلتان متساويتين كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر والثانى ان
يكون الثانى اطول من الاول لا طولا يخرج عن الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا كقوله
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا فان الاول ثمان لفظات والثانى تسع وهو فى القران
غير نظيرى يستثنى منه ما كان على ثلث فقر فان الاوليين تحسبان فى عدة واحدة
ثم ياتى الثالثة فيجب ان تزيد عليهما طولا وتجوز ان تجئ مساوية لهما كقوله واصحاب

اليمين

اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود فيه الاولتان
كل منهما من لفظتين ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظات او ستا كان حسنا والثالث
ان يكون الاخر اقصر من الاول وهو عندى عيب فاحش لان السجع استوفى امده فى
الاول بطوله فاذا جاء الثانى قصيرا بقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غايته
فيعثر دونها ثم السجع اما قصير او طويل والقصير هو احسن لقرب الفواصل المسجوعة من
سمع السامع وايضا هو اوعر مسلكا لان المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة
السجع فيه واحسن القصير ما كان من لفظتين ومنه ما يكون من ثلثة الى عشرة وما زاد
عليها فهو من الطويل ومنه ما يقرب من القصير بان يكون تاليفه من احدى عشرة
الى ثنتى عشرة واكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم
نزعناها منه انه ليؤس كفور الاية فالاولى احدى عشرة والثانية ثلث عشرة والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن لان الغرض من السجع ان تزاوج
بين الفواصل ولا يتم ذلك الا فى كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد
ما فات واقرب ما هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات مفتوحة
ومن آت مكسورة منونة وهذا غير جائز فى القوافى ولا واف بالغرض اعنى تزاوج الفواصل
واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها لاجل الازدواج فيقولون آتيك بالغدايا والعشايا
اى بالغدوات وهنانى الطعام ومرانى اى امرانى واخذه ما قدم وما حدث اى حدث
بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بهم فى غير ذلك قيل ولا يقال فى
القرآن اسجاع اى ان السجع فى الاصل هو سجع الحمام ونحوها بل يقال فواصل
وهذا مشعر بان السجع هو الكلمة الاخيرة من الفقرة اذ لا يقال الفواصل الا لها وقيل
السجع غير مختص بالنثر بل يجرى فى النظم ايضا ومثاله من النظم قوله ــــــ ابى تمام هو
تجلى به رشدى واثرت به يدى وفاض به ثمدى
وهو المال القليل واصله الماء واورى به زندى اى صار ذا ورى وهذه عبارة عن
الظفر بالمطلوب واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه مضارع متكلم من اوريت
الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف والضمائر فى به تعود الى نصر المذكور فى البيت
السابق وهو قوله
ساحمد نصرا ما حييت انى لا عالم ان قد جل نصر عن الحمد
ومن السجع على هذا القول يعنى بعدم الاختصاص بالنثر ما يسمى التشطير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)